**المحاضرة الثانية :أسباب الإعاقة النفسية**

لقد زادت في الوقت الحاضر معدلات إصابة الإنسان بالإعاقة النفسية وذلك قد يرجع إلى عدة أسباب ، نذكر منها على سبيل المثال زيادة أزمات وضغوط العمل والحياة ، وكثرة المشكلات وتعقدها ، وضعف الراوبط الاجتماعية مثل : الزمالة والصداقة والجيرة والقرابة ، وضعف القيم الاجتماعية والدينية لدى كثير من الناس مثل : الحب والأخوة والصداقة والرحمة والعدل والإيثار والتسامح ...

هذا ويرصد عبد الفتاح عثمان الأسباب الشائعة وراء الإعاقة النفسية

كالتالي :

**1 - الخبرات الطفلية المبكرة ،**

هي من أهم العوامل التي تسبب المرض بل من أهمها تحديدا للشكل الذي تتخذه هذه الاستجابة العصابية ، فمن المتفق عليه أن العلاقة المبكرة غير المشبعة بين الطفل ووالديه تبعث في نفس الطفل مشاعر الصراع والأحكام الخاطئة عن البيئة ، فالجو الطفلي المشبع دائما بالتهديد والعقاب أو بالهجر يؤدي إلى الإحساس بعدم الأمن والخوف . كما أن الدفعات الجنسية التي تستثيرها العلاقات اللا شعورية بين الطفل ووالديه كفيلة أن تخلق نوعا من الكراهية والخوف والقلق ثم الإحساس بالذنب أو الخوف من العقاب .

**2 - عوامل الاستعداد التكويني :**

إن مدى تأثير العوامل البيولوجية في دفع الفرد إلى الاستجابات العصابية - غير معروف ، وعلى الرغم من أن المدارس المتعددة قد اختلفت في تحديد أهمية ۔۔ هذه العوامل ، إلا أنه لم توجد مدرسة واحدة أعطت لهذه العوامل الأهمية الأولى. د كما استبعدت الوراثة أصلا باعتبارها سببا محتا للعصاب . ولكن لا تزال توجد بعض الأمثلة التي تدل على انتشار العصاب بين عائلات العصابين أعلى من " انتشاره بين عائلات غير العصابين .

ولكن كل ما نستطيع أن نقول بشيء من الثقة أن هناك عوامل استعداد تكوينية كالحساسية الزائدة تجعل الفرد أكثر قابلية للانهيار العصبي .

**3 - عوامل حضارية :**

كشفت لنا الإحصاءات على أثر العوامل الحضارية ( الأصل العنصري أو القومى ) في مدى الاستجابة للعصاب ، ورغم أن كل أشكال العصاب توجد في

كل المجتمعات دون استثناء . إلا أنه يبدو أن تأثير هذا العامل أكثر وضوحا في تكوين المرض ذاته لا في إحداث أو عدم إحداث العصاب نفسه .

**4 - عوامل مساعدة :**

هناك أيضا عوامل أخرى مساعدة أهمها :

(أ) الظروف التي تعكس الخبرات العقلية المبكرة فتخلق صراعا أو قلقا .

(ب) ظروف خوف تنشأ عن ضعف في العمليات الدفاعية ذاتها .

(ج) ظروف کامنة وتضم عملیات دفاعية معينة .

ومن وجهة نظر أخرى ترى (سلوى الملا ) أنه يمكن تصنيف أسباب الإعاقة النفسية إلى نوعين فقط من الأسباب هما كالتالي :

**أولا - الوراثة**

للعامل الوراثي تأثيره الهام في نشأة الأمراض النفسية ، وأهم وسائل دراسة التأثر الوراثي على المرض النفسي دراسة التوائم (\*). وتشير الدراسات التي أجريت حتى الآن إلى أن هناك نسبة عالية من الاتفاق بين التوائم في إصابتهم بالمرض النفسي فتتراوح في العصاب النفسي مثلا من 25 % إلى 70 % في حالة التوائم المتشابهة ومن 15 % إلى 43 % في حالة التوائم غير المتشابهة أو المتأخية . وفي حالات الذهان نجد في الفصام أن النسبة في التوائم المتشابهة تتراوح بين

ويعلق المؤلف على هذه النسب بقوله إن نوع المورثات المدرسة الدرس مورات رائدة ذات تأثير غير كامل بمعنى أنه لا يمنع تأثير العوامل السورية ، لأن الجو البيئي الذي يكتنف الأسرة الواحدة يلعب دورا متساويا تقريبا گردی کل قرد فيها

ثانيا - العوامل البيئية

هذه مجموعة من العوامل بالغة التركيب والتعقد والتعدد تتفاعل معا وتفاعل مع المكونات الورائية لتخرج لنا في النهاية بسلوك الإنسان الراشد ، ومادام الأمر كذلك ، فلن نتمكن من حصر العوامل البيئية وإنما سنقتصر على عرض مركز لعدد من أهم العوامل المتضيئة لأسلوب التنشئة الاجتماعية وبعض العوامل الاجتماعية المباشرة التي تؤثر على السلوك وتوجهه و جهات معينة :

1 - بعد التوجه المتناقض للطفل أو ما يسميه البعض بالترابط المزدوج - وهو

العملية التي تتضمن إعطاء الطفل تعليمات بأن يفعل كذا وألا يفعله في نفس الوقت أو أن يعاقب على الفعل ونقيضه في آن واحد أو يكافأ على كليهما ، أو قد يتلقى تعليمات من الأب بشيء معين وعکس هذه التعليمات

من الأم - من أهم أسباب اضطراب السلوك ، حيث يؤدي إلى كثير من النتائج ، منها اكتساب أنماط من التفكير المشوش والانفعال الزائد أو إلى

أنماط من السلوك الاجتماعي ، ومن ثم إلى الجناح في بعض الأحيان .

2 - كما يؤدي الاعتماد العاطفي المستمر للطفل على الآباء أيضا إلى نتائج ضارة

بالطفل حيث تحده عاجزا عن الاستقلال الانفعالي بذاته ومعرضا للإصابة

بالمرض النفسي ، والحرمان العاطفي الشديد يؤدي أيضا إلى نفس النتيجة .

3 - كذلك تلعب العلاقة بين الأبوين دورا هاما في الصحة النفسية للأبناء ،

فتدهور العلاقة بينهما وكثرة الشجار والبرود العائلي وتفكك أفراد الأسرة -

كلها عوامل لها تأثيرها على نشأة الكثير من الأمراض العصابية والذهانية .

4 - وتلعب العزلة الطويلة المدى مثل الإقامة بالمؤسسات أو المستشفيات لمدة

طويلة دورا هاما في نشأة الكثير من الأمراض النفسية ، ولقد وجد الدكتور سويف في أحد أبحاثه في مصر زيادة في درجة القلق والتوتر النفسي لدى الأطفال المقيمين في مؤسسة للرعاية الصحية لفترة طويلة من الوقت . ونستطيع أن نتصور طبعا أن العامل المسئول عن ذلك هو الحرمان من الحياة الاجتماعية السوية في هذه المؤسسات بالإضافة إلى فقدان العلاقات العاطفية

الدافئة مع الآباء والأمهات .

5- كذلك نجد أن بعض الأمراض النفسية تنتشر في الأماكن الآهلة بالسكان

بعكس الضواحي حيث يتزايد الشعور بالألفة والترابط الاجتماعي .

6- كذلك فإن الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد لها علاقة بتعرضه

للأمراض النفسية حيث نجد مثلا أن أعلى نسبة للمرض بالفصام تأتي من

الطبقة الاجتماعية الدنيا في حين تنتشر الأمراض العصابية بين الطبقة الاجنماعية العليا .

بالارادة إلى هار و العوامل البنية المختلفة لحد ما يشير إلى أهمية عوامل أخرى من أسلوب السرية في المدرسة و الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام المختلفة . صور و العوامل الا قتل عدة من شركة من العوامل المتشابكة تمثل كلها عوامل تدفع در اسرع إما بالتفاعل مع عوامل وراثية أو منفردة.

وتحاول بعض النظريات الحديثة أن تعالج الأمراض النفسية بوصفها نتاج اخطاء في العلاقات الاجتماعية السليمة , على أنه غير معروف لنا حتى الآن - كما يشرح كل من عبد الستار إبراهيم ورضوى إبراهيم - فيما إذا كان الاضطراب النفسي نتاج اضطراب السلوك الاجتماعي أو أنه سبب فيه . خذ على سبيل المال العزلة الاجتماعية المرضية التي وجد أنها تميز غالبية اضطرابات الشخصية هل تتسع قرية العزلة وتتجسد كنتيجة للاضطراب النفسي الذي يجعل الشخص عاجزا عن أن يكون علاقة إيجابية قائمة على الأخذ والعطاء ، أم أن وجود الشخص - لظروف معينة – في حالة عزلة من الآخرين هو ما يدفع بالشخص إلى اتخاذ العزلة والنفور من الآخرين كأسلوب لحياته . في اعتقادنا أن هناك أنماطا من الاضطراب يلعب فيها العامل الشخصي ( الاستعداد النفسي ، والورائة ) دورا رئيسيا ( كما في حالات الفصام ) ، وأنماطا أخرى يكون فيها العامل الأجتماعي و أساليب التفاعل بالآخرين وتنشئة الوالدين الوزن الأكبر كما في الأمراض النفسية والجريمة

في ضوء ما سبق يمكن تحديد ثلاثة مصادر للإعاقة النفسية هي :

1 - الوراثة . 2 - التعلم الاجتماعي . 3 - الضغوط والأزمات البيئية .

. وبالرغم من أن كل مصدر من المصادر كفيل وحده بأحداث الإعاقة النفسية ، إلا أن الاضطراب النفسي يحدث عادة بسبب تفاعل هذه العناصر الثلاثة مجتمعة، أو اثنين منها على الأقل .